

التهيئة والقلوبُ الصداة



(30 يوماً من ذهب) كيف سنقضيهما؟!، في نوم معتق وطعام مترف وبرامج لا طائل منها، أم أن الحيوية والنشاط ستتطافر بقدر تطافر الحسنات والخيرات التي تفوق الخيال؟! هل ستقعُ (ليلة القدر) في شباكنا هذا العام؟! أم أن الشقاء سيصوب فينا سهامه والغفلة سترميننا بنبالها وسنحرم من ليلة (ألف شهر) قليلة في حقها؟! إن قلوبنا صدأة ونفوسنا في وعكة تحتاج للعلاج؛ وهي في طائلتنا ونحن المحاسبون عن صداها ومعالجتها، وقد تكون هذه القلوب في طائلة المساءلة ومعرض الشكاية دون أن نشعر، وحتى نتهياً لمحاكمة الرب نتعرف على بعض الخصوم : 1- القرآن المهجور : يتفاخر البعض بشراء كمية كبيرة من المصاحف المختلفة الأشكال والألوان والأحجام ويطن البعض أن هذا الشراء امتياز يستحق التقدير عليه وقد يكون وبالاّ على صاحبه دون أن يدري، كثيرة هي المصاحف التي نقتنيها ويمر عليها الشهر والشهرين إلى سنة كاملة دون أن تفتح، وإذا فتحت - بعد طول إهمال إذا فتحت - تلوث أيدينا بالغبار العالق بها، هذا المصحف المتسخ والمهمول سيوقفنا يوماً ويشتكينا إلى الله!! فهل أعددنا الجواب لهذه الخصومة، أوليس البعض لا يجد مصحفاً ليقرأه؟!، أوليس بالإمكان أن ندفع النسخ الزائدة لتكون صدقة جارية؟! البعض يتحاشى التوبيخ بامتلاك مصحف واحد فقط، والبعض يقرأ كل يوم في مصحفٍ حتى يهرب من ذلك العقاب القادم، ولكن السؤال الجدير بالذكر: إلى متى تطول هذه الخصومة بيننا وبين القرآن؟! أوليس من الإجحاف أن يتولى العنكبوت رعايته بالنيابة عنا؟! فلنحطم هذه الأقفال المقيتة ونمسح الهجران

العالم، ولنبدأ صفحة بيضاء جديدة في ربيعٍ قرآني يشد الأرواح والقلوب. 2- المسجد
الخراب : المساجد بيوت الله في أرضه، وهي لا تزال تتفطر حزناً وألماً وتشتكي إلى الله من
جفائنا، فهل تبقى فارغة؟! أم أن الأنهار ستعود لمجاريها وتشرق فيها شمس الصحو
والنقاء؟! المؤذن تعلو تكبيراته والناس في انشغال عن السير نحو هذه البقاع الطاهرة
التي يغطي الأموات عامريها. بعض المساجد تزدهم بالرواد وبعضها موضع الشكاية، نحن لا
نتحدث عن الأسباب، بل نتحدث عن العلاج، فلو نقل كل واحد فينا أقدامه لإحياء هذه البيوت
لانتفى الاشكال وارتفع التوبيخ عن الجميع، إن المساجد بكلها، فإن تمكنا من رفع الحاجز
الذي يمنع الناس يكون نوراً إضافياً، وفي تعمير المساجد خير كبير، سواء الأعمار المادي
بالترميم أو المعنوي بإحلال الأنشطة والبرامج العبادية المختلفة. 3- عالم بين جهال :
نتحدث عن العالم الذي ضاع في كومة الزحام، عن العالم الذي هو مصباح هداية للناس ولكن
بقي دون أن يلتفت حوله أحد، أوقد لا تعي مقامه ومكانته حتى يوارى الثرى، سهر هذا العالم
الليل ليلة وأتعب نهاره ولكن جناية المجتمع أن تعزف عنه وتدير له الظهر وكأنها لا تراه
ولا تسمع به !! النحل تعود أن يلتفت حول الورود، فأين الشباب عن مجالس العلماء؟! النحل
دؤوب في ارتشاف الرحيق وصناعة العسل فأين الشباب عن بساتين العلم والمعرفة؟! إن كثيراً
من العلماء يتألمون وجعاً من فرط هذا التضييع والإهمال، والسؤال : هل سنفتش عنهم؟! أم
ستبقى الجواهر التي يملكونها حبيسة صناديق عتيقة مفاتيحها صدأة؟! يعتذر الشباب بحجج
كثيرة في عدم تحلقهم بالعلماء، ولكن التواصل في زمن ثورة الاتصالات أسهل من شرب الماء،
والوسائل الحديثة في ارتباطنا بالعالم توسع دائرة (مجالس الذكر)، فلماذا لا نعقد
الصادقات مع هؤلاء العلماء النبلاء بدلاً من صداقات مشبوهة يندى لها الجبين؟!